

مِنْ أَجْلِ تَقَاةِ شِيعِيَّةِ أَصِيلَةَ

مِنْ أَجْلِ وَعِيِّ مَهْدَوِيِّ رَاقُ

برنامج زَهْرَائِيُونَ

عبدُ الحليمِ الغزِّيِّ

منشورات موقع القمر

برنامج
زَهْرَائِيُون
الحلقةُ الخامسة

برنامج تلفزيوني عرضه قناة القمر الفضائية

وبطريقة البث المباشر

بتاريخ: 12 ذي القعدة 1436 هـ

الموافق: 2015 / 8 / 28

يا زهراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

سَلَامٌ عَلٰی فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، سَلَامٌ عَلٰی الزَّهْرَاءِ الزَّاهِرَةِ وَأَبِيهَا وَعَلَيْهَا الْعَالِي
وَعِزَّتِهَا الطَّاهِرَةِ، سَلَامٌ عَلٰی بَقِيَّتِهَا الْعُظْمَىٰ وَآيَتِهَا الظَّاهِرَةَ . . .

زَهْرَائِيُونَ . . . الحَلَقَةُ الخَامِسَةُ

زَهْرَائِيُونَ نَحْنُ يَا بَقِيَّةَ اللّٰهِ وَالْهَوَىٰ زَهْرَائِي . . .

زَهْرَائِيُونَ نَحْنُ يَا أُمَّ الْحُسَيْنِ وَالْعُقُولُ بَيْعَةٌ وَتَسْلِيمٌ وَأَنْتَظَارُ . . .

زَهْرَائِيُونَ نَحْنُ يَا أُمَّ الْحُسَيْنِ وَالْقُلُوبُ مُودَّةٌ وَدُمُوعٌ وَتَارُ . . .

زَهْرَائِيُونَ نَحْنُ وَالْعِشْقُ كَرْبَلَائِي . . .

زَهْرَائِيُونَ نَحْنُ وَالْهَوَىٰ وَالْهَوَىٰ زَهْرَائِي . . .

زَهْرَائِيُونَ

الحلقة الخامسة

كما في الحلقات المتقدمة نبدأ البرنامج بعباراتٍ من وصية العقل والحكمة، من وصية إمامنا موسى ابن جعفر صلوات الله وسلامه عليهما لهشام ابن الحكم، وصلنا في الحلقة المتقدمة إلى قول الإمام عليه السلام: - يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ الَّذِي لَا يَشْغُلُ الْحَلَالَ شُكْرَهُ وَلَا يَغْلِبُ الْحَرَامُ صَبْرَهُ - وخلاصة القول إنَّ العاقل لا تشغله شؤون الحياة المختلفة التي عنونها الإمام عليه السلام بالحلال، الشؤون المختلفة التي يمارسها الإنسان في حياته اليومية خارج دائرة الواجبات الشرعية والمحرّمات الشرعية.

بعبارةٍ أخرى خارج دائرة التّفنين الشرعي، فكثرة هذه الشؤون واهتمام الإنسان بها كثيراً إلى حدّ بعيد، تجعل الإنسان غير متحمّسٍ لنعمة ولاية إمام زماننا عليه فيذهب الشكر. والكلام عن الشكر ليس شكراً بالألفاظ، شكر الألفاظ شيءٌ حسن، الحديث هنا عن الشكر هو استشعار الإنسان بعظمة النعمة عليه، بعظمة نعمة الولاية عليه، استشعاره بعظمة النعمة هو هذا الشكر.

الإنسان حين يستشعر عظمة نعمة إمام زماننا هنا يبدأ الشكر يحتاج إلى ترجمة، ترجمة الشكر بالقول وبالعمل - إنَّ العاقل الَّذِي لَا يَشْغُلُ الْحَلَالَ شُكْرَهُ - الإنسان يمارس شؤون حياته وذلك أمرٌ طبيعيٌّ جداً لكن أن يتحوّل الحلال إلى إلهٍ يهيمن على حياة الإنسان حتى وإن لم يُعطه هذه الصّفة فهو بحسب الواقع اتخذ صفة الإلوهية! ما المراد من الإله؟ الإله الجهة التي تُعبد، الجهة التي تُطاع، وكيف تُعبد وتُطاع ما لم تكن هي التي أخذت الحيز الأكبر أو أخذت الحيز كُله في فكر الإنسان وذهنه وإدراكه - إنَّ العاقل الَّذِي لَا يَشْغُلُ الْحَلَالَ شُكْرَهُ وَلَا يَغْلِبُ الْحَرَامُ صَبْرَهُ - وأعتقد العبارة واضحة لا تحتاج إلى كثير بيان.

يَا هِشَامُ مَنْ سَلَطَ ثَلَاثًا عَلَى ثَلَاثٍ فَكَأَنَّمَا أَعَانَ هَوَاهُ عَلَى هَدْمِ عَقْلِهِ - حين نتحدّث عن هوى الإنسان المعنى المرتكز في ثقافتنا الدينية الشيعية عن الهوى: هو رغبة الإنسان في شهواته وهذا المعنى صحيح، ولكن الأحاديث حين تتحدّث عن الهوى الأخطر، الهوى الأخطر هو الهوى الذي يُخالف هوى إمام زماننا! الأحاديث تتحدّث عن هذا الهوى، لكن الثقافة المخالفة لأنها معزولة عن العترة الطاهرة فكُلُّ شيءٍ حين تشرحه وتترجمه، تشرحه وتترجمه وتفسّره بعيداً عن الإمام الذي هو الدين وأصل الدين، لأننا في ثقافة العترة الطاهرة والتي هي بعيدة عن واقعنا الشيعي لسبب: أن مراجعنا وعلماءنا ومفكرينا تأثروا بالفكر المخالف، ففهموا الأحاديث وشرحوها بعيداً عن العترة الطاهرة و كذلك خطبائنا

على المنابر وفضائياتنا بينوها كذلك بعيداً عن العترة الطاهرة، فُفسرت وفقاً للمقاييس وللدُّوق المخالف لأهل البيت اعتماداً على اللغة فقط. من دون مُراعاة الجانب العقائدي (وهو الأصل) أنَّ الدِّين وأصلُ الدِّين هو الإمام صلواتُ الله وسلامه عليه كما يقول صادقُ العترة الأطهر، وبالتالي لا بُدَّ أنْ نفهم المصطلحات وأنَّ نفهم المعاني وأنَّ نفهم الحديث وفقاً لهذا السياق وفقاً لهذا الدُّوق.

فَكَاثِمًا أَعَانَ هَوَاهُ عَلَى هَدْمِ عَقْلِهِ - أَعَانَ هَوَاهُ، أَيُّ هَوَى؟ الهوى الَّذِي يُخَالِفُ هَوَى الْإِمَامِ. بعد أن انتهت فتنةُ الجَمَلِ، وانتصرَ جيشُ أمير المؤمنين على التَّاكثِينِ، أحدُ أصحابه قالَ له: - يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَدَدْتُ أَنْ أَخِي فَلَانًا كَانَ شَاهِدَنَا لِيرَى مَا مَنَّ اللَّهُ عَلَيْكَ بِهِ مِنْ نَصْرٍ - فماذا قالَ له سيِّدُ الأوصياءِ؟ قَالَ له: - أَهْوَى أَخِيكَ مَعَنَا - هلْ هَوَاهُ مَعَ هَوَايَ؟ - قَالَ نَعَمْ، قَالَ الْإِمَامُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَقَدْ شَهِدْنَا - كَانَ حَاضِرًا مَعَنَا - وَلَقَدْ شَهِدْنَا فِي عَسْكَرِنَا الْيَوْمَ أَقْوَامٌ فِي أَصْلَابِ الرَّجَالِ وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ - أهوى أخيك معنا؟ هو هذا الهوى الَّذِي تتحدَّثُ عنه هذه الوصيَّةُ، وصيَّةُ العقلِ والعُقلاءِ وصيَّةُ الحكمةِ والحُكَمَاءِ.

مَنْ سَلَطَ ثَلَاثًا عَلَى ثَلَاثٍ فَكَانَ أَعَانَ هَوَاهُ عَلَى هَدْمِ عَقْلِهِ، مَنْ أَظْلَمَ نُورَ فِكْرِهِ بِطُولِ أَمَلِهِ - هُنَاكَ نُورُ فِكْرٍ عِنْدَ الْإِنْسَانِ وَنُورُ الْفِكْرِ هَذَا هُوَ نُورُ مَعْرِفَةِ الْإِمَامِ؛ لِأَنَّ ذُرُوءَ الْأَمْرِ - ذُرُوءَ الْأَمْرِ وَسِنَامُهُ وَمِفْتَاحُهُ وَبَابُ الْأَشْيَاءِ وَرِضَا الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الطَّاعَةُ لِلْإِمَامِ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ - كما يقول إمامنا الباقر صلواتُ الله وسلامه عليه والحديثُ في الكافي الشريف - مَنْ أَظْلَمَ نُورَ فِكْرِهِ بِطُولِ أَمَلِهِ - الْإِنْسَانُ بِطَبِيعَتِهِ يَهْتَمُّ لِمُسْتَقْبَلِ أَمْرِهِ، وَتِلْكَ قَضِيَّةٌ طَبِيعِيَّةٌ فِي حَيَاةِ الْإِنْسَانِ، الْحَدِيثُ عَنِ طُولِ الْأَمَلِ لَيْسَ حَدِيثًا عَنِ اهْتِمَامِ الْإِنْسَانِ بِمُسْتَقْبَلِهِ، وَإِنَّمَا أُتْبِهَ إِلَى هَذِهِ الْقَضِيَّةِ لِأَنَّ أَوْجُهَ حَدِيثِي إِلَى شَبَابِنَا مِنْ أَبْنَائِي وَبَنَاتِي. الْاهْتِمَامُ بِالمُسْتَقْبَلِ وَالتَّخْطِيطُ لِلْمُسْتَقْبَلِ أَمْرٌ مُهِمٌّ، خُصُوصًا لَكُمْ مَعَاشِرَ الشَّبَابِ، خُصُوصًا أَنْتُمْ الَّذِينَ تُوَاصِلُونَ دِرَاسَتَكُمْ إِنْ كَانَ فِي الثَّانَوِيَّاتِ، فِي الْجَامِعَاتِ، فِي الدَّرَاسَاتِ الْعُلْيَا، التَّخْطِيطُ لِلْمُسْتَقْبَلِ أَمْرٌ مُهِمٌّ، وَلَا يَتَعَارَضُ مَعَ الْعَقِيدَةِ السَّلِيمَةِ بِإِمَامِ زَمَانِنَا، بَلْ إِنَّ التَّخْطِيطَ لِلْمُسْتَقْبَلِ هُوَ جُزْءٌ مِنَ التَّدْبِيرِ الَّذِي هُوَ جُزْءٌ مِنَ الْعَقْلِ الْمَمْدُوحِ فِي كَلِمَاتِ الْمُعْصُومِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ. حُسْنُ التَّدْبِيرِ هُوَ جُزْءٌ مِنَ أَجْزَاءِ الْعَقْلِ الْمَمْدُوحِ، بَلْ هُوَ انْعِكَاسٌ عَمَلِيٌّ لِسَلَامَةِ عَقْلِ الْإِنْسَانِ حِينَمَا يُحْسِنُ الْإِنْسَانُ تَدْبِيرَ أُمُورِهِ، وَجُزْءٌ مِنَ إِحْسَانِ التَّدْبِيرِ هُوَ التَّخْطِيطُ لِلْمُسْتَقْبَلِ، لَكِنَّ الشَّيْءَ السَّلْبِيَّ فِي عَمَلِيَّةِ التَّخْطِيطِ لِلْمُسْتَقْبَلِ هُوَ أَنْ يَتَحَوَّلَ الْمُسْتَقْبَلُ إِلَى إِلَهٍ لَدَى الْإِنْسَانِ، وَلَيْسَ الْمُسْتَقْبَلُ فَقَطْ، أَيُّ شَيْءٍ فِي حَيَاةِ الْإِنْسَانِ إِذَا تَحَوَّلَ إِلَى إِلَهٍ وَصَارَ شَرِيكًا لِلْمُعْصُومِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ فِي الْاهْتِمَامِ وَأَخَذَ مَسَاحَةً فِي الْقَلْبِ يُشَارِكُ الْإِمَامَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ يَتَحَوَّلُ حِينَئِذٍ إِلَى طَامَّةٍ وَإِلَى مَرَضٍ عُضَالٍ!

فحينما تأتي الأحاديث تتحدّث عن طول الأمل، طول الأمل هو انتظار المستقبل ولكن بشكل يجعل الإنسان مشدوداً بكله بكل تفكيره، بكل ما يملك، بحيث يجعل من حياته أمراً موقوفاً لتحقيق مستقبله، هذا الأمر يُفسد على المؤمن عقيدته وعلاقته مع إمام زمانه.

الاهتمام بالمستقبل من حسن التدبير والتخطيط للمستقبل بشرط أن يكون تخطيطاً سليماً. التخطيط للمستقبل لا بُدَّ أن يكون مبنياً على أمور واقعية لا على الخيال والأمنيات، نحن لا نستطيع أن نُحقّق ما نُريد في مستقبل أيّامنا وفي مستقبل حياتنا بناءً على أمنيات، بناءً على خيالات، بناءً على رغبات. الأمنيات لا تتحقّق، لا بُدَّ أن ندرس وأن نعرف إمكانياتنا، ما هي الإمكانيات التي نمتلكها، ما هي المواهب التي نمتلكها، ما هي الحرية التي نمتلكها في حياتنا؟ ما هي المساحة والمساحة المتوفرة في البيئة التي نعيش فيها؟ في بعض الأحيان يمتلك الإنسان الإمكانيات والمواهب ولكن المساحة المتوفرة لديه تكون ضيقة، فعلى الإنسان أن يوازن بين الإمكانيات وبين المواهب، وبين الحرية المتوفرة وبين المساحة المبذولة للحركة، وعلى أساسها يتصرّف الإنسان في حركته للمستقبل، وعلى أساس ذلك يُخطّط للمستقبل. التخطيط للمستقبل إنّما يكون بحسب الإمكان بحسب الممكن، إذا تجاوزنا في تخطيطنا الممكن المتوفر لنا أو الذي نستطيع أن نتحرّك في بيئته، وفي ساحته، وفي فسحته، إذا تجاوزنا الممكن وقعنا في التخبُّط، وحين نقع في التخبُّط لن نصل إلى نتيجة سليمة.

مَنْ سَلَطَ ثَلَاثًا عَلَى ثَلَاثٍ فَكَأَنَّمَا أَعَانَ هَوَاهُ عَلَى هَدْمِ عَقْلِهِ، مَنْ أَظْلَمَ نُورَ فِكْرِهِ بِطُولِ أَمَلِهِ - إذا صار المستقبل هو الشغل الشاغل فإنّ الفكر السليم سينطفئ. والحديث عن نور الفكر هو نور معرفة إمام زماننا. سينطفئ لأنّ طول الأمل بالنحو السّلي لا بالنحو الإيجابي الذي تحدّث عنه، بالنحو الإيجابي لا يُقال له طول الأمل، يُقال له الأمل، لأنّ الأمل شيءٌ ضروريٌّ في حياتنا، من دون الأمل لن نستطيع أن نواصل حياتنا، لكن حين يتعوّل هذا الأمل فيطول ويطول، الأمور ستقلب بشكل معكوس، ربّما لا يستشعر الإنسان ذلك الانقلاب في حياته اليومية، ولكن في المستوى العقائدي، في مستوى العلاقة بإمام زماننا التي هي ديننا وأصل ديننا سيحدث شرح واضح كبير؛ لأنّ العلاقة مع إمام زماننا مبنية على هذه القاعدة.

هذا الذي سأل الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه: - مَا لِي مِنَ الْمَنْزِلَةِ عِنْدَكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ - فماذا قال له إمامنا الثامن صلوات الله عليه؟ - قَالَ لَهُ: انظُرْ إِلَى قَلْبِكَ مَا لِي أَنَا مِنَ الْمَنْزِلَةِ عِنْدَكَ فِي قَلْبِكَ، لَكَ مِنَ الْمَنْزِلَةِ فِي قَلْبِي بِقَدْرِهَا - وهذا هو المنطق الحكيم، هكذا تجري الأمور بميزان العدالة، وبميزان الحكمة، وبميزان الوفاء، وبميزان اللطف والكرامة، هكذا تكون الأمور فبقدر ما في قلوبنا لإمام زماننا،

يكونُ لنا بقدرِ ذلكِ في قلبِ إمامِ زماننا.

مَنْ أَظْلَمَ نُورَ فِكْرِهِ بِطُولِ أَمَلِهِ، وَمَحَا طَرَائِفَ حِكْمَتِهِ بِفُضُولِ كَلَامِهِ - فضولُ الكلامِ هو شيءٌ موجودٌ في حياتنا، لا نستطيعُ أن نتخلَّصَ منه، العلاقاتُ الاجتماعية والثقافة الموجودة حولنا، وسائر العلاقات التي ترتبط بحياتنا اليومية جزءٌ منها يدخلُ فيه فضولُ الكلامِ رَغْمًا عَنَّا. ما المراد من فضولِ الكلامِ؟ فضولُ الكلامِ يدخلُ فيه الكلامُ الفاحش، يدخلُ فيه الكلامُ السيئ، يدخلُ فيه الكلامُ الذي يخرجُ فيه الإنسانُ عن الأدب، عن الأدب الأُسري، عن الأدب الاجتماعي، فضولُ الكلامِ الأحاديثُ التَّفهية التي لا فائدةَ فيها، فضولُ الكلامِ: كلامٌ نتكلَّمُ به ونحْنُ جاهلون بما نتكلَّمُ، فضولُ الكلامِ له مصاديق كثيرة في حياتنا. في بعض الأحيان لا ضرورة للكلام ولكن الإنسان يُحاول أن يتكلَّم مع أي شخصٍ كان وبأي طريقة يُريد أن يتكلَّم، فلفضولِ الكلامِ صور كثيرة ومصاديق كثيرة في حياتنا اليومية، ولا يُمكننا حقيقةً أن نُخلَّصَ من هذه القضية، فضولُ الكلامِ هو جزءٌ من حياتنا اليومية، ولكن على الأقل أن الإنسان لا يجعل دائماً فضولُ الكلامِ هو المُسيطر في حياته المُسيطر في حديثه لا يجعل فضولُ الكلامِ تأخذ هذه الفضول المساحة الواسعة في حياته وفي اهتماماته.

طرائفُ الحكمة ما المراد منها؟ طرائفُ الحكمة يُمكن أن أوضحها بهذا التعبير؛ هي النتائج المستخلصة من خلال ثقافة الإنسان، من خلال تجربة الإنسان، من خلال الممارسات الخاطئة التي بعد ذلك يستنتج منها فوائد ومنافع في حياته، هذه هي طرائفُ الحكمة. طرائفُ الحكمة هذه إذا انشغل الإنسان بفضولِ الكلامِ إمَّا أصلاً لا يستشعرها، أو لا يستنتج هذه الحكمة من خلال تجاربه وأخطائه وإصاباته. الإنسان يستخرج الحكمة من خلال صوابه أيضاً، ومن خلال خطئه أيضاً، الصواب يُستخرج منه الحكمة، والخطأ أيضاً يُستخرج منه الحكمة - وَمَحَا طَرَائِفَ حِكْمَتِهِ بِفُضُولِ كَلَامِهِ - إذا كان الإنسان في أكثر أوقاته مشغولاً بتوافه الكلام، بتوافه الأمور، فإنَّ الحكمة سُمحى لا يبقى مجالٌ للاعتبار. الحكمة هي نوعٌ من أنواع الطاقة، الإنسان مثل جهاز الموبايل حينما تنتهي طاقة جهاز الموبايل نتيجة المكالمات، نتيجة العمل بهذا الجهاز وتنتهي طاقته الكهربائية، لا يستطيع الإنسان أن يستعمل هذا الجهاز لعدم وجود طاقة فيه، الإنسان كذلك.. الإنسان قلبه، عقله إذا ما صرف طاقته في فضولِ الكلام، في توافه الأمور، فلا تبقى هناك طاقة في هذا العقل يستطيع أن يتواصل بها مع الحقائق المحيطة به أو مع الحقائق التي يمتلكها نفسُ العقل، فيطيل الفكرة، ويطيل التدبُّر، ويُعيد النَّظر. فضولُ الكلامِ فايروس له قدرة هائلة على أن يمحو طرائفَ الحكمة من عقلِ الإنسان.

وَأَطْفَأَ نُورَ عِبْرَتِهِ بِشَهَوَاتِ نَفْسِهِ فَكَأَنَّمَا أَعَانَ هَوَاهُ عَلَى هَدْمِ عَقْلِهِ - حين ينشغلُ بشهواته دائماً، هذا لا يعني أن الإنسان لا يُعطي مجالاً لشهواته، شهوات الإنسان جزءٌ من حياته الطبيعيَّة، للإنسان شهوات،

للإنسان رَغَبَات لا بُدَّ أن يُنْقَسَ عنها، وشهوات الإنسان كثيرة ليست محدودةً بنوعٍ معيّن، شهوات الإنسان منها ما هو جَسَدِيٌّ، ومنها ما هو نَفْسِيٌّ، الشَّهَوَاتُ النَّفْسِيَّةُ عَلَى أُنْحَاءٍ، الشَّهَوَاتُ الْجَسَدِيَّةُ أَيْضاً عَلَى أُنْحَاءٍ، وهي جزءٌ من الطَّبِيعَةِ الْبَشَرِيَّةِ، جُزْءٌ مِنْ شَخْصِيَّتِنَا الْإِنْسَانِيَّةِ هُوَ الشَّهَوَاتُ، فَحِينَ يَأْتِي الْحَدِيثُ عَنِ الشَّهَوَاتِ هُنَا لَا يَعْنِي أَنَّ الْإِنْسَانَ يُلْغِي شَهَوَاتِهِ، هَذَا الْكَلَامُ لَيْسَ مَنْطِقِيّاً، شَهَوَاتُ الْإِنْسَانِ جُزْءٌ مِنْ حَيَاتِهِ، لَكِنْ أَنْ تَكُونَ الشَّهَوَاتُ هِيَ الَّتِي تَشْغَلُ الْمَسَاحَةَ الْأَكْبَرَ فِي اهْتِمَامَاتِ الْإِنْسَانِ هُوَ هَذَا الَّذِي سَيُطْفِئُ نُورَ الْعِبْرَةِ. الْعِبْرَةُ وَالاعْتِبَارُ: هُوَ تَحَسُّسُ الْإِنْسَانِ بِمَعَانِي الْحِكْمَةِ مِنْ حَوْلِهِ، أَنَّ الْإِنْسَانَ يَعْتَبِرُ بِأَحْوَالِ الَّذِينَ حَوْلَهُ، بِأَحْوَالِ الَّذِينَ سَبَقُوهُ، بِأَحْوَالِ الدُّنْيَا وَبِالتَّفَاصِيلِ الْكَثِيرَةِ. الْحَدِيثُ تَحَدَّثَ عَنِ نُورِ الْفِكْرِ، وَعَنِ طَرَائِفِ الْحِكْمَةِ، وَعَنِ نُورِ الْعِبْرَةِ هَذِهِ هِيَ مَكُونَاتُ عَقْلِ الْإِنْسَانِ، فَإِذَا مَا تَعَرَّضْتَ لِأَنْ تُمْحَى وَلِأَنْ تُطْفَأَ أَنْوَارُهَا، فَإِنَّ الْعَقْلَ سَيُهْدَمُ حَيْثُ - وَمَنْ هَدَمَ عَقْلَهُ أَفْسَدَ عَلَيْهِ دِينَهُ وَدُنْيَاهُ. بَقِيَّةُ الْحَدِيثِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى تَأْتِينَا فِي الْحَلْقَةِ الْقَادِمَةِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ الْقَادِمِ.

* * * * *

فِي الْكَافِي الشَّرِيفِ الرَّوَايَةُ عَنِ الْمُفْضَلِ وَحَدِيثُنَا فِي هَذَا الْجُزْءِ مِنَ الْبَرْنَامِجِ فِي الْجُغْرَافِيَا الْمَهْدَوِيَّةِ، الْبَلَدُ الْأَوَّلُ الْعِرَاقُ. مِنَ الْأَحْدَاثِ الْمَهْمَّةِ الَّتِي تَحَدَّثَتْ عَنْهَا أَحَادِيثُ أَهْلِ بَيْتِ الْعَصْمَةِ هَذِهِ الرَّوَايَةُ الَّتِي مَرَّ ذِكْرُهَا فِي الْحَلَقَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ، الرَّوَايَةُ فِي الْكَافِي عَنِ الْمُفْضَلِ ابْنِ عُمَرَ - قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِمَامِنَا الصَّادِقِ - وَعِنْدَهُ فِي الْبَيْتِ أَنَا سَ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ إِنَّمَا أَرَادَ بِذَلِكَ غَيْرِي - يَعْنِي أَرَادَ بِحَدِيثِهِ غَيْرِي - فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَيَغَيِّبَنَّ عَنْكُمْ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ، وَلَيُخْمِلَنَّ هَذَا - لَيُخْمِلَنَّ أَمْرَهُ - حَتَّى يُقَالَ: مَاتَ هَلَكٌ فِي أَيِّ وَادٍ سَلَكَ، وَلَتُكْفَنَنَّ كَمَا تُكْفَى السَّفِينَةُ فِي أَمْوَاجِ الْبَحْرِ - تَمِيلُ يَمِيناً وَشِمَالاً - لَا يَنْجُو إِلَّا مَنْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَهُ وَكَتَبَ الْإِيمَانَ فِي قَلْبِهِ وَأَيَّدَهُ بِرُوحٍ مِنْهُ، وَلَتُرْفَعَنَّ اثْنَتَا عَشْرَةَ رَايَةً مُشْتَبِهَةً لَا يُدْرَى أَيُّ مِنْ أَيٍّ، قَالَ: فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ كَيْفَ لَا أَبْكِي وَأَنْتَ تَقُولُ اثْنَتَا عَشْرَةَ رَايَةً مُشْتَبِهَةً لَا يُدْرَى أَيُّ مِنْ أَيٍّ، قَالَ وَفِي مَجْلِسِهِ كُؤُةٌ - نَافِذَةٌ صَغِيرَةٌ - تَدْخُلُ فِيهَا الشَّمْسُ، فَقَالَ: أَبَيَّنَّةٌ هَذِهِ - أَبَيَّنَّةٌ هَذِهِ الشَّمْسُ الَّتِي تَبْدُو مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الْكُؤُةِ؟ - فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: أَمَرْنَا أَبَيَّنَّ مِنْ هَذِهِ الشَّمْسِ.

المطالب المهمة في هذه الرواية في هذا الحديث الشريف:

المطلب الأول: في النَّاجِي الَّذِي يَنْجُو مَنْ هُوَ؟ - لَا يَنْجُو إِلَّا مَنْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَهُ وَكَتَبَ الْإِيمَانَ فِي قَلْبِهِ وَأَيَّدَهُ بِرُوحٍ مِنْهُ - الَّذِي يَنْجُو مِنْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَهُ وَكَتَبَ الْإِيمَانَ فِي قَلْبِهِ وَأَيَّدَهُ بِرُوحٍ مِنْهُ هَذَا أَوَّلًا. وثانياً: المشكله أين؟ المشكله - اثنتا عشرة رايه مشتبهه لا يدري أي من أي - مشتبهه؛ تشبه الحق من

جهة وتشبه الباطل من جهة ثانية، وهي راياتٌ تتشابهُ تتقاربُ، هي تشبهُ الحقَّ من جهةٍ: إنَّ كان في رموزها، في شعاراتها، في فكرها، في إدعاءاتها في كلِّ ما يتعلَّقُ بوضعها.

النقطة الثالثة: قولُ الإمام الصادق صلواتُ الله وسلامه عليه - **أَمَرْنَا أَيْبُنَ مِنْ هَذِهِ الشَّمْسِ -** قطعاً هذا المعنى: أمرنا أيبُن من هذه الشمس؛ لمن؟ للذي ينحو - **لَا يَنْجُو إِلَّا مَنْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَهُ وَكَتَبَ الْإِيمَانَ فِي قَلْبِهِ وَأَيَّدَهُ بِرُوحٍ مِنْهُ -** فأمرُ آلِ مُحَمَّدٍ أَيْبُنُ مِنَ الشَّمْسِ لهذا الذي أخذ اللهُ ميثاقه، وكتبَ الإيمانَ في قلبه وأَيَّدَهُ بِرُوحٍ مِنْهُ، وإلاَّ ليس لقادة هذه الرِّايات ولأتباعهم، لو كان الأمرُ أَيْبُنَ مِنَ الشَّمْسِ لهؤلاء، لماذا هذا العدد من الرِّايات المشتبهة التي لا يُدرى أيُّ من أيِّ؟! فإذاً هذا المعنى أمرنا أيبُن من هذه الشمس هو عند هذا المُتَّصِف بالأوصاف السابقة الذكر.

وهنا أقف عند هذه الكلمة: **رَايَاتٌ مُشْتَبِهَةٌ!!** راياتٌ مُشْتَبِهَةٌ راية تعني قائد، والحديث في الجوّ الدِّيني لا بُدَّ أن يكون رمزاً دينياً؛ لأنَّ الرِّاية تعني فكراً معيَّناً، حينَ أقول رمزٌ ديني ليس بالضرورة أن يرتدي زيَّ رجال الدِّين، هذي قضية الأزياء والملابس هذه قضية فيها بُعدٌ عُرفي فيها بُعد اجتماعي، هذه الرِّايات رايات دينية، وزعاماتها رموزٌ دينية، وأتباع هذه الرِّعامات هم في تصوّرههم أنهم متديّنون، لو لم يكونوا كذلك الإمام ما قال راياتٌ مُشْتَبِهَةٌ لا يُدرى أيُّ من أيِّ، لقال رايات ضلال، لقال رايات شتّى.. وصفها بأيِّ وصفٍ آخر.

بُكاء المُفضَّل هو لهذا السبب، لأنَّ هذه الرِّايات رايات دينية، والرِّاية تحتاجُ إلى قائدٍ، إلى قادة، تحتاج إلى رموز، إلى رجال، إلى أشخاص، إلى شخوص بأعينهم، فهناك قادة وهناك أتباع، وما بين القادة والأتباع لا بُدَّ من وجودِ فكرٍ وأدبيات، لا بُدَّ من وجودِ إعلامٍ وبيانات لا بُدَّ من وجودِ تعليمات وأوامر وإرشادات، لا بُدَّ من وجودِ برنامجِ عملٍ وأهدافٍ بالنسبة لكلِّ رايةٍ، ولا بُدَّ من وجودِ مُصطلحات وكلمات وعناوين وشعارات، وهذه قضيةٌ طبيعية في كُُلِّ أنحاء العالم، ما من رايةٍ دينية كانت أو غير دينية، لا بُدَّ أن تشمل على هذه المفردات. الرِّاية تعني قيادةً، تعني أتباعاً، تعني مؤسَّسات، تعني مراكز، تعني إعلام، تعني برنامج عمل، تعني فكر، تعني أدبيات، تعني مطبوعات، تعني وتعني وتعني، هذه هي الرِّاية.

ما المراد من الرِّاية؟ المراد من الرِّاية قطعة قماشٍ وسارية علم؟! قطعاً ليس هذا المقصود، قد يكون العلم والرِّاية جزء من هذه المفردات، لكن المراد من الرِّاية ومن الرِّايات المشتبهة التي لا يُدرى أيُّ من أيِّ، المراد هذه المفردات، هذا المصطلح أو هذا الوصف (مشتبهة). مشتبهة كما يقول سيّد الأوصياء، قيل للشُّبهة شُبهة؛ لأنَّها تشبهُ الحقَّ. تشبهُ الحقَّ، وأيضاً تشبهُ الباطل! ثمَّ يضرب لنا سيّد الأوصياء عليه أفضلُ الصَّلَاة والسَّلَام مثلاً: أن يُؤخذ من هنا ضِعْث ومن هنا ضِعْث ويُخلطان. (ضِعْث) يعني مجموعة من العُشب باقة،

ربما أقرب لكم المثال تعرفون البقدونس وتعرفون الكزبرة هما متشابهان، فنأخذُ ضغثاً كميّةً من البقدونس ونأخذُ ضغثاً من الكزبرة ونخلطها معاً ونكوّنُ باقةً جديدة، ينظر الناظر إليها إذا وقع نظره مباشرةً على أوراق البقدونس فيقول هذه باقة بقدونس، ولأنّ أوراق الكزبرة شبيهة بأوراق البقدونس إذا نظرنا آخر ووقع نظره على أوراق الكزبرة فيقول هذه باقة كزبرة، الشبهة قيل لها شبهة؛ لأنّها تشبه الحق من جهة، وتشبه الباطل من جهة ثانية، يؤخذ من هنا ضغث، ومن هنا ضغث، ويُخلطان.. وهذا هو حال هذه الرّايات المُشْتَبِهَة!

أنا لا أتحدّثُ بالضرورة عن زماننا، موضوعنا (الجغرافيا المهدويّة) نتحدّث عن البلدان التي تنشأ فيها النّوّة الأولى للدولة المهدويّة، عن المنطقة التي نسميها بمنطقة الظُّهور، المنطقة التي تحدّث فيها الإرهابات، ويحدّث فيها التّمهيد، وتقع فيها العلامات، وتقع فيها الأحداث المُمهّدة والقريبة من زمانٍ ظهور إمامنا صلواتُ الله وسلامه عليه. الحديث عن الرّايات المُشْتَبِهَة ليس بالضرورة ينطبق على زماننا ربّما لم يأتي زمان هذه الرّايات بعد، لا يستطيع أحد أن يقطع بأنّ هذا الحديث ينطبق بعينه على زماننا، ولكن هناك في أرض العراق في زماننا هذا شيءٌ يُشابه هذا المعنى قريبٌ منه، قد يكون هذا الحديث يُشير إلى هذا الزّمان هذا احتمال، وقد يكون هذا الحديث يُشير إلى زمانٍ في مستقبل الأيام، هذه احتمالات، لكن يقيناً هناك في أرض العراق وفي العراق شيءٌ يجري خصوصاً في هذه السنين والسنين التي قبلها شيءٌ يجري فيه شبه كبير من هذا الذي تحدّث عنه هذه الرّواية بغضّ النظر أنّ هذه الرّواية تتحدّث عن هذا الزّمان أو عن زمانٍ سيأتي في مستقبل الأيام.

روايةٌ مرّت الإشارة إليها في تفسير إمامنا العسكري صلواتُ الله وسلامه عليه، وهذه الرّواية روايةٌ مركزيّةٌ لو أنّ الثّقافة الشّيعيّة بُنيت عليها في زمان الغيبة الكبرى لتغيّرت الكثير والكثير من الأمور، الرّواية طويلةٌ أخذ منها موطن الحاجة. الرّواية عن إمامنا العسكري عن إمامنا الصادق ولربّما تسمعون بعضاً منها يُنقل على المنابر، يُنقل عبر الفضائيات، يُذكر في الدروس الحوزويّة في الأجواء الدّينية، يُكتب على الياطات، في مُقدّمات الكُتب - فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً لهواه مُطيعاً لأمر مولاة فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يُقْلَدُوهُ - بعض الأحيان تُنقل (فعلّى العوامّ) وهو خطأ (فَلِلْعَوَامِّ). فعلى العوامّ: يعني يجب عليهم، فَلِلْعَوَامِّ: يعني لهم الخيار، لهم الإذن، لهم الإجازة أن يُقلّدوه، فارقٌ كبير بين المعنيين - فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يُقْلَدُوهُ - وإلى هنا يسكت المتحدّثون لا أدري لماذا يسكتون عن بقيّة الرواية؟! الرّواية تقول - وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْضُ فَقْهَاءِ الشَّيْعَةِ لَا جَمِيعَهُمْ - لماذا يُسكت عن هذا السّطر لا أدري لماذا؟

على المنابر يُقرأ فقط هذا المقدار، حتّى في الدروس الحوزويّة، في مُقدّمات الكُتب - فأما من كان من

الْفُقَهَاءِ صَانِنًا لِنَفْسِهِ حَافِظًا لِدِينِهِ مُخَالِفًا لِهَوَاهِ مُطِيعًا لِأَمْرِ مَوْلَاهِ فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يُقَلِّدُوهُ - وانتهينا! لا يكملون البقية - وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْضُ فُقَهَاءِ الشَّيْعَةِ لَا جَمِيعَهُمْ - حِينَ تُكْمَلُ هَذِهِ الْعِبَارَةُ مَاذَا نَسْتَنْتِجُ؟ نَسْتَنْتِجُ أَنَّ الْفُقَهَاءَ الْمَرْضِيَّينَ عِنْدَ إِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ قَلِيلُونَ (بَعْضُ فُقَهَاءِ الشَّيْعَةِ لَا جَمِيعَهُمْ)، لَكِنِ حِينَمَا لَا يُقْرَأُ هَذَا الْقِسْمُ مِنَ الرَّوَايَةِ فَمَاذَا يُفْهَمُ؟ يُفْهَمُ أَنَّ الْجَمِيعَ مَرْضِيُونَ عِنْدَ إِمَامِ زَمَانِنَا، وَوَقَعًا هَذِهِ خِيَانَةٌ كَبِيرَةٌ، خِيَانَةٌ كَبِيرَةٌ جَدًّا! حِينَ يَلُومُ عُلَمَاؤُنَا الْبُخَارِيَّ فِي تَقْطِيعِ الْحَدِيثِ وَمَا قَامَ بِهِ مِنْ تَدْلِيلٍ وَاضِحٍ خُصُوصًا فِي الْأَحَادِيثِ الَّتِي تَحَدَّثُ عَنْ مَنَاقِبِ الْعِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ، وَكَذَلِكَ فِي الْأَحَادِيثِ الَّتِي فِيهَا مَطَاعِنٌ وَنَوَاقِصٌ وَعَيُوبٌ لِلصَّحَابَةِ، الْبُخَارِيَّ يَقُومُ بِرِسَالَتِهِ بِتَدْلِيلِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ وَبِتَقْطِيعِهَا، وَعُلَمَاؤُنَا يَسْتَشْكَلُونَ عَلَيْهِ ذَلِكَ وَهَمَّ عَلَى حَقِّ فِي ذَلِكَ، لِمَاذَا إِذَا نَفْسُ الْأَمْرِ يَجْرِي حِينَ يُتَّقَفُ الشَّيْعَةَ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ لِمَاذَا؟

أَنَا حِينَ أَقْرَأُ - فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَانِنًا لِنَفْسِهِ حَافِظًا لِدِينِهِ مُخَالِفًا لِهَوَاهِ مُطِيعًا لِأَمْرِ مَوْلَاهِ فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يُقَلِّدُوهُ - فِي جَوْ مَشْحُونٍ دَائِمًا بِذِكْرِ كِرَامَاتِ الْعُلَمَاءِ وَفَضَائِلِ الْعُلَمَاءِ، وَأَمْثَالِ ذَلِكَ أَيُّ إِجْحَاءٍ يَأْتِي؟ يَأْتِي الْإِجْحَاءُ بِأَنَّ هَذِهِ الْأَوْصَافَ تَنْطَبِقُ عَلَى جَمِيعِ فُقَهَاءِ الشَّيْعَةِ، وَتِلْكَ خِيَانَةٌ لَا مِثْلَهَا خِيَانَةٌ فِي التَّبْلِيغِ فِي الْإِرْشَادِ فِي التَّعْلِيمِ! خِيَانَةٌ كَبِيرَةٌ جَدًّا فِي نَقْلِ حَدِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ! هَذِهِ خِيَانَةٌ كَبِيرَةٌ! لِأَنَّ الْإِمَامَ هَكَذَا يَقُولُ - وَذَلِكَ - هَذِهِ الْأَوْصَافُ - لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْضُ فُقَهَاءِ الشَّيْعَةِ - وَبَعْضٌ قَلِيلٌ - لَا جَمِيعَهُمْ - يَعْنِي عِنْدَنَا جَمِيعَ فُقَهَاءِ الشَّيْعَةِ هُنَاكَ بَعْضٌ مِنْهُمْ تَنْطَبِقُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْأَوْصَافُ، بَعْضٌ مِنْهُمْ وَهَمَّ قَلَّةٌ، وَالْإِمَامُ هُنَا اسْتَعْمَلَ عِبَارَةَ: - فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يُقَلِّدُوهُ - لَا كَمَا تُنْقَلُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ أَوْ عَلَى الْمَنَابِرِ: (فَعَلَى الْعَوَامِّ!) (فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يُقَلِّدُوهُ)، (فَعَلَى الْعَوَامِّ) هَذَا تَأْسِيسٌ وَاضِحٌ لِلصَّنْمِيَّةِ، إِجْحَابٌ عَلَى الْعَوَامِّ أَنْ يُقَلِّدُوهُ! الْإِمَامُ يَقُولُ: - فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يُقَلِّدُوهُ - لَهْمُ الْإِجَازَةِ، لَهْمُ الْإِذْنِ مِنْ عِنْدِنَا؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ هُوَ الْمَعْصُومُ، التَّقْلِيدُ فِي حَقِيقَتِهِ الْأَصْلَ لِلْمَعْصُومِ، فَعَلَى الْعَوَامِّ أَنْ يُقَلِّدُوا الْمَعْصُومَ؛ لِأَنَّكَ حِينَ تُرِيدُ أَنْ تُقَلِّدَ لَا بُدَّ أَنْ تُقَلِّدَ شَيْئًا كَامِلًا، الْفُقَهَاءَ نَاقِصُونَ مَهْمَا كَانُوا، لِأَنَّ الْكَمَالَ لِلْمَعْصُومِ فَقَط. تَقْلِيدُ الْفُقَهَاءِ هُوَ تَقْلِيدٌ فَرَعِيٌّ، الْأَصْلُ هُوَ تَقْلِيدُ الْمَعْصُومِ.

هُنَا حِينَ يَقُولُ إِمَامُنَا الصَّادِقُ: - فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يُقَلِّدُوهُ - لِلْعَوَامِّ أَنْ يُقَلِّدُوا الْفُقَهَاءَ، لَوْ كَانَ الْمُرَادُ مِنَ التَّقْلِيدِ هُنَا التَّقْلِيدُ لِلْمَعْصُومِ، التَّقْلِيدُ هُوَ الْإِتْبَاعُ، التَّقْلِيدُ أَنْ تَجْعَلَ مِنَ الْمَقْلَدِ الَّذِي تُقَلِّدُهُ أَنْ تَجْعَلَ أُسْوَةً بِدَرَجَةٍ مِنَ الدَّرَجَاتِ، أَنْ تَجْعَلَ أُسْوَةً لَكَ فِيمَا يَسْتَنْبِطُهُ مِنَ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ، لَكِنِ التَّقْلِيدُ فِي أَصْلِهِ هُوَ التَّقْلِيدُ لِلْمَعْصُومِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَبِذَلِكَ وَرَدَتْ الرَّوَايَاتُ، أَحَادِيثُ أَهْلِ الْبَيْتِ وَرَدَتْ بِذَلِكَ، التَّقْلِيدُ الْحَقِيقِيُّ هُوَ تَقْلِيدٌ لِلْمَعْصُومِ، أَمَّا التَّقْلِيدُ لِلْفُقَهَاءِ هُوَ تَقْلِيدٌ فَرَعِيٌّ بِإِجَازَةٍ وَبِإِذْنٍ مِنَ الْمَعْصُومِ صَلَوَاتُ اللَّهِ

وسلامه عليه، كما قال هنا - فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يُقَلَّدُوهُ - الأصل هو المعصوم. حينَ تُحَرِّفِ الرِّوَايَةَ فتكون - فَعَلَى الْعَوَامِّ أَنْ يُقَلَّدُوهُ - نُنَشِئُ صَنَمًا وهو المرجع وهو الفقيه، بينما التَّقْلِيدُ فِي أَصْلِهِ وَفِي حَقِيقَتِهِ لِلْمَعْصُومِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى نَحْوِ التَّبَعِيَّةِ وَالتَّفَرُّعِ فِي زَمَانِ الْعَيْبَةِ لِعَدَمِ قُدْرَةِ الشَّيْعَةِ عَلَى التَّوَاصُلِ مَعَ الْإِمَامِ الْمَعْصُومِ مَعَ الْإِمَامِ الْأَصْلِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، يَنْتَقِلُ التَّقْلِيدُ بِشَكْلِ مُؤَقَّتٍ يَعْنِي فِي زَمَنِ الْعَيْبَةِ بِشَكْلِ اسْتِثْنَائِيٍّ، حَالَةَ طَارِئَةٍ، يَنْتَقِلُ فِي الْمَسَائِلِ الْفَتْوَايَةِ الشَّرْعِيَّةِ إِلَى فُقَهَاءِ الشَّيْعَةِ الَّذِينَ يَتَصَفُونَ بِهَذِهِ الْأَوْصَافِ - فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَائِنًا لِنَفْسِهِ حَافِظًا لِدِينِهِ مُخَالَفًا لِهَوَاهُ مُطِيعًا لِأَمْرِ مَوْلَاهُ فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يُقَلَّدُوهُ - ولا تنسوا قبل قليل ذكرتُ معنى الهوى (مخالفًا لهواه) للهوى الذي يخالف هوى المعصوم، لا المعنى الشائع وهو صحيحٌ، لكنَّ المعنى الشائع يأتي في الحاشية، لكنَّه هو الشائع وهو المسيطر في الثَّقَافَةِ الشَّيْعِيَّةِ؛ لِأَنَّ الْمَخَالَفِينَ هَكَذَا يَقُولُونَ، وَتَقَاتُنَا أُخِذَتْ مِنَ الْمَخَالَفِينَ تِلْكَ هِيَ الْحَقِيقَةُ - وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْضُ فُقَهَاءِ الشَّيْعَةِ لَا جَمِيعَهُمْ.

قد يسأل بعضكم ما معنى هذه الأوصاف؟ - صَائِنًا لِنَفْسِهِ حَافِظًا لِدِينِهِ مُخَالَفًا لِهَوَاهُ مُطِيعًا لِأَمْرِ مَوْلَاهُ - هذه الأوصاف إذا سنحت الفرصة في هذه الحلقة سأبينها لكم وإن لم تسنح الفرصة سأبينها إن شاء الله تعالى في الحلقة القادمة من برنامجنا زهرايون. نستمر مع الرواية الشريفة عن إمامنا الصادق والتي حدثنا بها إمامنا العسكري صلوات الله وسلامه عليه - وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْضُ فُقَهَاءِ الشَّيْعَةِ لَا جَمِيعَهُمْ - ثُمَّ يُحَدِّثُنَا إِمَامُنَا الصَّادِقُ عَنِ الْأَكْثَرِيَّةِ مِنْ مَرَاجِعِ التَّقْلِيدِ عِنْدَ الشَّيْعَةِ وَمِنْ فُقَهَاءِ الشَّيْعَةِ، فَتَحَدَّثُ عَنِ مَجْمُوعَةٍ قَلِيلَةٍ وَصَفَهَا بِتِلْكَ الْأَوْصَافِ، الْأَكْثَرِيَّةِ الْمَتَّبِعِيَّةِ مِنْ مَرَاجِعِ التَّقْلِيدِ وَمِنْ فُقَهَاءِ الشَّيْعَةِ مِمَّنْ لَا يَتَصَفُونَ بِهَذِهِ الْأَوْصَافِ الَّتِي مَرَّرْ ذِكْرَهَا، هَؤُلَاءِ قَسَمَهُمُ الْإِمَامُ الصَّادِقُ عَلَى مَجْمُوعَتَيْنِ:

- المجموعة الأولى أقل خطرًا، وربما لا نستطيع أن نميزها بشكل واضح.
- المجموعة الثانية هي المجموعة الأخطر؛ لِأَنَّ الْمَجْمُوعَةَ الثَّانِيَةَ هِيَ الَّتِي قَالَ عَنْهَا إِمَامُنَا الصَّادِقُ بِأَنَّهُمْ أَلْعَنُوا وَأَضَرَّ مِنَ الشَّمْرِ وَحَرْمَلَةُ! لِمَاذَا؟ لِأَنَّ الْمَجْمُوعَةَ الثَّانِيَةَ هِيَ الَّتِي تُقَلَّدُ هِيَ الَّتِي تُتَّبَعُ كَمَا يَظْهَرُ مِنْ كَلَامِ إِمَامِنَا الصَّادِقِ.

إِذَا نَحْنُ أَمَامَ مَجْمُوعَةٍ قَلِيلَةٍ مِنْ فُقَهَاءِ الشَّيْعَةِ وَمِنْ مَرَاجِعِ التَّقْلِيدِ هُمُ الْمَرْضِيُّونَ عِنْدَ إِمَامِ زَمَانِنَا، لِنَقْرَأَ مَاذَا قَالَ إِمَامُنَا الصَّادِقُ عَنِ الْمَجْمُوعَةِ الْأُولَى وَهِيَ مَجْمُوعَةٌ قَلِيلَةٌ - فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَائِنًا لِنَفْسِهِ حَافِظًا لِدِينِهِ مُخَالَفًا لِهَوَاهُ مُطِيعًا لِأَمْرِ مَوْلَاهُ فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يُقَلَّدُوهُ وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْضُ فُقَهَاءِ الشَّيْعَةِ لَا جَمِيعَهُمْ - هَؤُلَاءِ أَقَلِّيَّةٌ. الْأَكْثَرِيَّةُ عَلَى مَجْمُوعَتَيْنِ:

المجموعة الأولى:- فَإِنَّ مِنْ رَكَبٍ مِنَ الْقَبَائِحِ وَالْفَوَاحِشِ - يَعْنِي مِنْ مَرَاجِعِ التَّقْلِيدِ، مِنْ فُقَهَاءِ الشَّيْعَةِ -

مَرَائِبَ فَسَقَةِ فَفَهَاءِ الْعَامَّةِ فَلَا تَقْبَلُوا مِنْهُمْ عَنَّا شَيْئاً وَلَا كَرَامَةَ لَهُمْ - لا تتصوّروا المراد من القبائح والفواحش الزنا وشرب الخمر، وهذه المعاني التي تتبادر إلى أذهانكم، أنتم لن تجدوا فقيهاً يُمَارِسُ هذه الأمور، ولو مارسها فإنه سيمارسها سراً، لو افترضنا أن فقيهاً (سنيّاً كان أو شيعياً)، لن تجد فقهائ السنة يمارسون هذه الأمور بشكلٍ علني، وإن مارسها أحد فتلك حالةٌ شاذة. الخط العام الفقهاء يتلبسون بلباس التمسك بالدين والشريعة، وإذا أرادوا أن يمارسوا المخالفات الشرعية فإنهم سوف يمارسونها في الخفاء، وهذه قضيةٌ طبيعيةٌ منطقيّة.

إذا ما المراد من القبائح والفواحش؟ أقبح القبائح مخالفة أهل البيت، وأفحش الفواحش مخالفة أهل البيت، وأقبح المخالفات لأهل البيت هي المخالفات الفكرية، أفحش الفواحش هي المخالفات الفكرية، يعني مثلاً هذا الفقيه الذي يكون متعمداً حين يقطع الرواية، هذا لو يزني أو يشرب الخمر أو يلوط أفضل له مليون مرة، ترليون، مرة من أن يخون حديث أهل البيت، ما قيمة هذه الأفعال التي يندفع الإنسان إليها بشهوة وبرغبة وهو لا يجني فيها إلا على نفسه أو على شخص أو شخصين، ولكنّه حين يخون حديث أهل البيت فإنه يجني على أمةٍ بكاملها، فحين يأتي العالم فيتر الحديث بهذه الطريقة، هذي خيانة خيانة كبيرة!!

القبائح والفواحش هي خيانتها حديث أهل البيت، القبائح والفواحش هي أن نكرع في الفكر المخالف والمعاند والمعادي لأهل البيت ونقدمه لشيعه أهل البيت على أنه فكر أهل البيت وهي طامة كبرى! هذه مشكلة الثقافة الشيعية في عصرنا الحاضر، على الأقل في عصرنا الحاضر وإن كانت القضية فعلاً ابتدأت خيوطها الأولى منذ نهاية عصر الغيبة الصغرى وبداية عصر الغيبة الكبرى، يعني بعد وفاة السفير الرابع ابتدأت الغيبة الكبرى، منذ تلك اللحظة نسجت خيوط هذه الثقافة ولا زالت إلى يومنا هذا، - فَلَا تَقْبَلُوا مِنْهُمْ عَنَّا شَيْئاً وَلَا كَرَامَةَ لَهُمْ - من مراجع التقليد هؤلاء، من الفقهاء، من العلماء، هؤلاء ركبوها مراكب فسقة فقهاء العامة، نفس المنهج، ولذلك سيأتي، الإمام ماذا يقول؟ - وَإِنَّمَا كَثُرَ التَّخْلِيطُ فِيمَا يُتَحَمَّلُ عَنَّا - كَثُرَ التَّخْلِيطُ؛ أي أنهم يخلطون بين فكرنا وبين فكر المخالفين لأنهم ركبوها مراكب فسقة فقهاء العامة، الإمام ما أشار لا إلى زنا ولا إلى لواط ولا إلى أي شيءٍ آخر، الإمام يتحدث هنا عن فكر - وَإِنَّمَا كَثُرَ التَّخْلِيطُ فِيمَا يُتَحَمَّلُ عَنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ لِذَلِكَ - حتى حين قال - فَلَا تَقْبَلُوا مِنْهُمْ عَنَّا شَيْئاً - لا تقبلوا منهم عنّا شيئاً؛ لا تقبلوا علماً وفكراً منهم، هو لم يقل لا تقبلوا منهم طعاماً يُعطوكم إياه أو أموالاً يُعطوكم إيّاها.

فالقبائح والفواحش هنا التي هي أقبح القبائح وأفحش الفواحش مخالفة فكر أهل البيت - وَإِنَّمَا كَثُرَ التَّخْلِيطُ فِيمَا يُتَحَمَّلُ عَنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ لِذَلِكَ لِأَنَّ الْفَسَقَةَ يَتَحَمَّلُونَ عَنَّا فَهَمُ يُحَرِّفُونَهُ بِأَسْرِهِ لِجَهْلِهِمْ

وَيَضَعُونَ الْأَشْيَاءَ عَلَى غَيْرِ مَوَاضِعِهَا وَ وُجُوهِهَا لِقَلَّةِ مَعْرِفَتِهِمْ، وَآخَرِينَ يَتَعَمَّدُونَ الْكَذِبَ عَلَيْنَا لِيَجْرُوا مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا مَا هُوَ زَادُهُمْ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ - هذه المجموعة الأولى مجموعة واضحة، يعني الشيعة بشكل عام يمكنهم أن يُشخصُوا مثل هذه الشخصيات، وهذه الشخصيات قليلة في التأريخ الشيعي، قليلة في زماننا هذا، أو في الأزمنة الماضية، يعني أن يكون هناك فقهاء ومراجع تقليد شيعة واضح بشكل علني وبشكل صريح يتبنون الفكر المخالف لأهل البيت على أساس أننا نتفق مع المخالفين في شيءٍ كثير ونقاط الخلاف قليلة على هذا الأساس، لديهم من المبررات ما لا شأن لنا به أن نتحدّث عنه في هذا البرنامج، فليس البرنامج مخصّصاً للحوض في مثل هذه المطالب.

إذاً عندنا مجموعة قليلة من مراجع التقليد ومن فقهاء الشيعة هؤلاء مرضييون عند صاحب الأمر، و الأكثرية من مراجع التقليد ومن الفقهاء ومن العلماء ليسوا مرضييين عند أهل البيت. هناك مجموعة أشارت الرواية إليها - فَإِنَّ مَنْ رَكِبَ مِنَ الْقَبَائِحِ وَالْفَوَاحِشِ - وتذكروا دائماً القبائح والفواحش ما هي الزنا والحمر والسرقعة، صحيح هذه قبائح وفواحش، ولكنها تقع في الحاشية بالقياس إلى مخالفة أهل البيت، وبالذات بالقياس إلى مخالفة فكرهم وعقيدتهم، وخيانة حديثهم وخيانة تفسيرهم، تلك هي أقبح القبائح وتلك هي أفحش الفواحش! هناك من الأطباء، وهناك من البنائين، وهناك من الموظفين ومن أساتذة الجامعات، وهناك وهناك من كلِّ أصنافِ البشر يرتكبون هذه الفواحش ويخطئون لكننا ما سمعنا من المعصومين قالوا بأنَّ زَلَّةَ الطَّبِيبِ تُغْرِقُهُ وَتُغْرِقُ غَيْرَهُ. زَلَّةُ الْعَالِمِ زَلَّةُ الْفَقِيهِ، زَلَّةُ مَرَجِعِ التَّقْلِيدِ تُغْرِقُهُ وَتُغْرِقُ غَيْرَهُ، تُغْرِقُ الْأُمَّةَ مَعَهُ.

صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي إِذَا صَلَّحَا صَلَّحَتِ الْأُمَّةُ، وَإِذَا فَسَدَا فَسَدَتِ الْأُمَّةُ، مَنْ هُمْ هَؤُلَاءِ؟ الْعُلَمَاءُ وَالْأَمْرَاءُ - فَلَا تَقْبَلُوا مِنْهُمْ عَنَّا شَيْئاً - القضية قضية فكرية، هؤلاء يقولون نحن فقهاء شيعة، نحن مراجع تقليد شيعة، نحن علماء شيعة، ولكنهم ركبو مراكب فسقة فقهاء العامة، على نفس المنهج، ركبو نفس المركب - وَإِنَّمَا كَثُرَ التَّخْلِيطُ فِيمَا يُتَحَمَّلُ عَنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ لِذَلِكَ - كَثُرَ التَّخْلِيطُ، التَّخْلِيطُ بَيْنَ فِكْرِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَبَيْنَ الْفِكْرِ الْمَعَادِيِّ لِأَهْلِ الْبَيْتِ، لِمَاذَا كَثُرَ هَذَا التَّخْلِيطُ؟ لِأَنَّ هُنَاكَ مِنْ فَقَهَاءِ وَمَرَاجِعِ التَّقْلِيدِ عِنْدَ الشَّيْعَةِ مِمَّنْ كَرَعُوا فِي الْفِكْرِ الْمَخَالَفِ لِأَهْلِ الْبَيْتِ، وَخَلَطُوهُ مَعَ حَدِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ، حِينَ أَقُولُ خَلَطُوهُ مَعَ حَدِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ لَيْسَ بِالضَّرُورَةِ أَلْفُوا كِتَاباً فِي الْحَدِيثِ وَجَمَعُوا فِيهِ أَحَادِيثَ أَهْلِ الْبَيْتِ وَأَحَادِيثَ الْمَخَالَفِينَ، إِنَّمَا هُوَ عِلْمُ الرِّجَالِ، وَعِلْمُ أَصُولِ الْفِقْهِ، وَعِلْمُ الْكَلَامِ، وَسَائِرُ الْعُلُومِ الْآخَرَى، حَدِيثٌ عَنِ عِلْمِ التَّفْسِيرِ وَعَنِ عِلْمِ الْقُرْآنِ، وَعَنِ الْمَطَالِبِ الْمَخْتَلِفَةِ الَّتِي تُمَثِّلُ الْمَفْرَدَاتِ الْمَهْمَةَ فِي الْمَوْسَسَةِ الْعِلْمِيَّةِ الدِّينِيَّةِ الشَّيْعِيَّةِ - لِأَنَّ الْفَسَقَةَ يُتَحَمَّلُونَ عَنَّا فَهَمَّ يُحَرِّفُونَهُ بِأَسْرِهِ لِجَهْلِهِمْ وَيَضَعُونَ الْأَشْيَاءَ عَلَى غَيْرِ مَوَاضِعِهَا وَ وُجُوهِهَا لِقَلَّةِ

مَعْرِفَتِهِمْ - بحديث أهل البيت - وآخِرِينَ يَتَعَمَّدُونَ الكَذِبَ عَلَيْنَا لِيَجْرُوا مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا مَا هُوَ زَادُهُمْ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ - هذه المجموعة مجموعة تكون واضحة مُشَخَّصَةً، وتوجد لها نماذج نحنُ عايشناها ونماذج موجودة الآن، توجد لها نماذج وخطوط ومدارس موجودة في الواقع الشيعي. هناك مجموعات واضحة تتبني الفكر المخالف لأهل البيت وهي لا تُخفي ذلك، هذه المجموعات أقلُّ خطراً. المجموعة الخطرة هي المجموعة التي وصفها إمامنا الصادق بأنهم أضر من الشمر وحرملة، هذه المجموعة السابقة ما وصفها الإمام بهذا الوصف.

المجموعة الخطرة هي هذه - وَمِنْهُمْ قَوْمٌ نَصَابٌ - حتى أن الإمام في المجموعة الأولى ما تحدت عن أن الشيعة تتبعهم، لكن المجموعة الثانية الإمام يتحدث عن أن الشيعة تتبعهم وهم سيضلون الشيعة، والشيعة بسببهم لن يهتدوا، وهذا واضح في كلام الإمام الصادق. الذين سيهتدون قلة قليلة جداً - وَمِنْهُمْ - من فقهاء الشيعة ومن مراجع الشيعة - وَمِنْهُمْ قَوْمٌ نَصَابٌ - قومٌ نصاب ليس بمعنى الناصبي الذي يعلن السب والشتم والبغض لأهل البيت أبداً، وإنما بحسب ثقافة وحديث أهل البيت.

هناك مجموعة من الشيعة يصفهم الأئمة بأنهم نصاب، مثلاً حينما جاء حديث المعرفة بالنورانية، سيئد الأوصياء وهو يُحدت سلمان وأبا ذر عن جوانب من معرفته، عن جوانب من مقاماته وشؤوناته العلية، ثم ماذا قال لهم؟ إن من شكك، وعندك، وتحير، ورد هذه المطالب، وصفه بأنه ناصب وهو من الشيعة! بالمناسبة علمائنا ومراجعنا أصلاً يرفضون حديث المعرفة بالنورانية (هذه أيضاً ملاحظة للفائدة العلمية). أمير المؤمنين في حديث المعرفة بالنورانية يشير إلى أن المؤمن لن يكون مؤمناً حقيقياً ما لم يعرف أمير المؤمنين المعرفة بالنورانية.

في برنامج (يا علي) الذي قدمته في شهر رمضان، تحدثت عن هذا الموضوع، وسيعاد بثه في الأيام القريبة القادمة إن شاء الله تعالى، من أراد منكم أن يتابع هذا المطلب سيجدّه واضحاً في برنامج يا علي.

وفي أحاديث أهل البيت أيضاً - لَيْسَ النَّاصِبُ مَنْ قَالَ إِنِّي أَبْغِضُ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ - لماذا؟ الإمام يقول - لَأَنَّكَ لَنْ تَجِدَ فِي النَّاسِ - لا تجد أحداً في الناس - يَقُولُ بَأَنِّي أَبْغِضُ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ وَإِنَّمَا النَّاصِبُ مَنْ يَعْادِيكُمْ مَنْ يَبْغِضُكُمْ - يُخَاطَبُ الشَّيْعَةَ - وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَتَوَلَّوْنَ وَتَتَبَرَّءُونَ مِنْ أَعْدَائِنَا - الناصب هو هذا؟! هذا شيعي ولكن الإمام يصفه بأنه ناصبي! وذلك شيعي ولكن أمير المؤمنين يصفه بالناصبي الذي ينكر ويشك في حديث المعرفة بالنورانية!

وفي كلماتهم صلوات الله عليهم في حديث إمامنا الصادق مع المفضل بن عمر وهو يُحدت عن المقصرة والناصبة فيقول: بأن الناصبة أعداؤكم أعداء الشيعة، والمقصرة أعداؤنا، أفليس أعداء أهل البيت نواصب؟

وحيث يتحدث عن هؤلاء إنَّه يتحدث عن علماء الشيعة يصفهم بالمُقَصَّرَة، يقول: المُقَصَّرَة أعداؤنا، يتحدث عن مجموعة كبيرة من علماء الشيعة، و مرَّ الحديثُ أيضاً في برامج سابقة وسيأتينا أيضاً. هذه المطالب سأوضحها بشكلٍ مفصَّل في برنامج الكتابِ النَّاطِق إن شاء الله تعالى إذا سنحت الفرصة وبقينا أحياء وجرت الأمور بأسبابها.

وَمِنْهُمْ قَوْمٌ نَصَابٌ - نُصَابٌ بهذا اللَّحَاطِ بهذا الوصف، فإنَّ الأئمَّة وُصفوا بجماعٍ كثيرةٍ مِنَ الشَّيْعةِ وخصوصاً من علماء الشيعة بأنَّهم نَصَابٌ، فالإمام هنا يُشير إلى هذه القضية - وَمِنْهُمْ قَوْمٌ نَصَابٌ - من هؤلاء المراجع والفقهاء - وَمِنْهُمْ قَوْمٌ نَصَابٌ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْقَدْحِ فِينَا - في نفوسهم شيء من أهل البيت وإن كانوا شيعة، وإن كانوا فقهاء، وما مرضُ الحسد المذكور في الروايات حسدُ أهل البيت إلا هو أحد أمراض العلماء، هُنَاكَ من العلماءِ وَمِنَ الفقهاءِ وَمِنَ المراجعِ مَنْ يحسُدُ أهل البيت! مرضُ الحسد تحدَّثت عنه الروايات، إنَّهم يحسدون أهل البيت على ما لهم من منزلةٍ عندَ شيعتهم! قد يكونُ هذا الكلام غريباً، لكن الحقيقة هي هذه، ولو كانَ الحديثُ عن حسدِ بعضِ العلماءِ لأهل البيتِ فإنَّني سأبسط القول من خلال الآيات والأحاديث، ومن خلالِ نُصوصٍ موجودةٍ في كتب العلماء أنفسهم لا تفسير لها إلا الحسد - لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْقَدْحِ فِينَا يَتَعَلَّمُونَ بَعْضَ عُلُومِنَا الصَّحِيحَةِ فَيَتَوَجَّهُونَ بِهِ عِنْدَ شِيعَتِنَا وَيَنْتَقِصُونَ بِنَا عِنْدَ نَصَابِنَا - عندَ نَصَابِنَا من أمثالهم، لا يذهبون مثلاً إلى الوهابية، عند نَصَابِ داخل الوسط الشيعي! زُبَّما من الأمثلة العمليَّة: هناك من الخطباء يخرجون من النَّجف يذهبون إلى الكويت مثلاً. أتباعُ الشَّيخِ الإحسائيِّ الَّذِينَ يُسَمَّونَ بِالشَّيخِيَّةِ بِالإحسائيَّةِ شيعةُ أهل البيت، مجموعة كبيرة من شيعة أهل البيت في الكويت من أتباع الشَّيخِ الإحسائيِّ، فبعض الخطباء يذهبون إلى حُسَيْنِيَّاتِ الشَّيخِيَّةِ في الكويت، وهي حُسَيْنِيَّاتٍ كبيرة عامرة، ويدفعون أموالاً وفيرة للخطباء القادمين من النَّجف أو من مناطق أخرى، لكن معروف في النَّجف الحوزة النَّجفية تعتبر أنَّ المدرسة الشَّيخِيَّةَ مدرسة ضالَّة مُنحرفة، لماذا؟

لأنَّهم يتمسكون بحديثِ أهل البيت، ويعتقدون بمقاماتِ أهل البيت العبيية، هذه القضية معروفة ومكتوبة في فتاوى العلماء، وليس الحديث عن تاريخ هذه المدرسة، لكن هؤلاء الخطباء هم مُشَبَّعون بهذا الفكر لأجل الأموال، يصعدون على المنبر فيأتون ببعض الروايات التي تتماشى مع ذوق الشَّيخِيَّةِ، وبعد أن ينزلوا من المنبر مع خواصِّهم يستهزئون بالشَّيخِيَّةِ وبهذه الروايات! وما في الدَّيُول هو آتٍ مِنَ الرَّؤُوسِ، أنا لا أقول الجميع ولكن هذه الحقائق موجودة على أرض الواقع.

سيستغرب البعض من طريقة حديثي، لماذا لا تستغرب من حديثِ إمامك الصَّادق؟ أنا هنا أشرح كلام إمامك الصَّادق هذا هو كلام الصَّادق ما هو كلامي، فلماذا تستغربون من حديثي؟ الاستغرابُ منكم..

أَنَّ ثقافتكم ليست مبنية على مثل هذه القواعد، وعلى مثل هذا الفهم للواقع - يَتَعَلَّمُونَ بَعْضَ عُلُومِنَا الصَّحِيحَةَ فَيَتَوَجَّهُونَ بِهِ عِنْدَ شِيعَتِنَا وَيَنْتَقِصُونَ بِنَا عِنْدَ نَصَابِنَا - من أتباعهم وأمثالهم - ثُمَّ يُضِيفُونَ إِلَيْهِ أَضْعَافَهُ - إلى هذا القليل الذي تعلموه من علومنا الصحيحة - ثُمَّ يُضِيفُونَ إِلَيْهِ أَضْعَافَهُ وَأَضْعَافَ أَضْعَافِهِ مِنَ الْأَكَاذِيبِ عَلَيْنَا الَّتِي نَحْنُ بُرَاءٌ مِنْهَا - من أين يأتون بها؟ من المخالفين ومن عندياتهم - فَيَتَقَبَّلُهُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ شِيعَتِنَا - لأنهم يعتقدون في هؤلاء مراجع، فقهاء، علماء، خطباء، مفكرون من العمق الشيعي، مع سلسلة من الألقاب الطويلة العريضة، ينتسبون إلى عوائل علمية عريقة - فَضَلُّوا - هؤلاء المراجع والفقهاء - وَأَضَلُّوهُمْ - وأضلوا الشيعة معهم.

والرواية تستمر ولا تشير إلى اهتداء هؤلاء الشيعة! سيقون على ضلالهم؛ لأنَّ الرواية بعد ذلك تتحدَّث عن مجموعة قليلة جداً تهتدي، وإنما تبقى الأكثرية على ضلالها، بسبب ضلال هؤلاء الفقهاء - وَهُمْ أَضَرَّ عَلَى ضُعْفَاءِ شِيعَتِنَا مِنْ جَيْشِ يَزِيدِ عَلَى الْحُسَيْنِ ابْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابِهِ - هؤلاء الفقهاء هذه المجموعة الثالثة الخطيرة، هذه المجموعة هي المجموعة التي يتبعها الناس في الغالب كما تُبَيِّنُ الرواية، يعني جيش يزيد، يعني الشمر وحرملة وخوفاً وفلان وفلان، هؤلاء الطغام، أفضل من هؤلاء الفقهاء والمراجع الشيعة! - فَإِنَّهُمْ يَسْلُبُونَهُمْ - يسلبون الحسين وأصحابه - الْأَرْوَاحَ وَالْأَمْوَالَ، وَلِلْمَسْلُوبِينَ عِنْدَ اللَّهِ أَفْضَلُ الْأَحْوَالِ لِمَا لِحَقِّهِمْ مِنْ أَعْدَائِهِمْ، وَهَؤُلَاءِ عُلَمَاءُ السُّوءِ النَّاصِبُونَ - الإمام يصفهم بالناصبين - الْمَشْبَهُونَ بِأَنَّهُمْ لَنَا مُوَالُونَ وَإِلَّا عَدَائِنَا مُعَادُونَ - راياتٌ مُشْتَبِهَةٌ.. أَهْمَا تُشْبَهُ الْحَقَّ وَيَشْبَهُ بَعْضَهَا بَعْضاً!

وهؤلاء الذين هم ألعن من حرملة ومن الشمر يبدو من ظاهرهم أنهم يُشبهون أهل الحق! هم في الحقيقة ليسوا لنا بموالين لكنَّ الناظر إليهم كالناظر إلى باقة البقدونس والكزبرة؟! ماذا يفعلون، ماذا يصنعون؟ - يُدْخِلُونَ الشُّكَّ وَالشُّبْهَةَ عَلَى ضُعْفَاءِ شِيعَتِنَا - في أي شيء؟ يُدْخِلُونَ الشُّكَّ وَالشُّبْهَةَ فِي الْعَقَائِدِ الْحَقِيقِيَّةِ لِأَهْلِ الْبَيْتِ! إذا ما طُرِحَتِ الْعَقَائِدُ الْحَقِيقِيَّةُ أَوْ إِذَا مَا رَجَعَ الشُّعْبَةُ إِلَى حَدِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ فَقَرَأُوا التَّفْسِيرَ الْحَقِيقِيَّ، وَقَرَأُوا الْحَدِيثَ الْحَقِيقِيَّ، وَقَرَأُوا الْعَقَائِدَ الْحَقِيقِيَّةَ، هَؤُلَاءِ بِقَوَاعِدِهِمْ يُدْخِلُونَ الشُّكَّ وَالشُّبْهَةَ عَلَى ضُعْفَاءِ شِيعَتِنَا، الشُّعْبَةُ يَضَلُّونَ - وَيَمْنَعُونَهُمْ عَنِ الْقَصْدِ الْحَقِّ الْمُصِيبِ - يقطعون الطريق عليهم، يمنعونهم: أَنْكُمْ لَا تَقْرَؤُوا كَذَا.. لَا تَسْمَعُوا كَذَا.. ابْتَعِدُوا عَنِ كَذَا.. يَمْنَعُونَهُمْ قَصْدِ الْحَقِّ الْمُصِيبِ: النَّجَاةَ بِاللَّجْوَةِ إِلَى الْإِمَامِ الْحُجَّةِ.

تلاحظون، الرواية تتحدَّث عن فقهاء الشيعة تتبعهم، والإمام يصفهم بأنَّهم ألعن من الشمر وحرملة، أضر من جيش يزيد على الحسين وأصحابه! يعني هؤلاء أضرُّ على الإمام الحجة! هؤلاء أضرُّ من الشمر وأضرُّ من حرملة على سيّد الشهداء صلواتُ الله وسلامه عليه، وسيبقى الشيعة في دائرة ضلالهم لن يهتدوا! الرواية

هكذا تقول - فَيُضِلُّونَهُمْ وَيَمْنَعُونَهُمْ عَنِ قَصْدِ الْحَقِّ الْمُصِيبِ - يمنعونهم، يقفون حائلاً فيما بينهم وبين أن يصلوا إلى الحق.

لكن الإمام يستثني بعض الأفراد يقول - لا جَرَمَ أَنْ مَنْ عَلِمَ اللَّهَ مِنْ قَلْبِهِ مِنْ هَؤُلَاءِ الْعَوَامِّ - البعض: القليل من عوامِّ شيعتنا - أَنَّهُ لَا يُرِيدُ إِلَّا صِيَانَةَ دِينِهِ وَتَعْظِيمَ وَلِيِّهِ لَمْ يَشْرُكْهُ فِي يَدِ هَذَا الْمُلَبَّسِ الْكَافِرِ - يُسَمِّي هذا المرجع يُسَمِّيهِ مُلَبَّسِ كَافِرٍ، مُلَبَّسِ يَعْنِي مُحْتَالٍ! يعني هذا المرجع المُحتال الكافر! الإمام يُسَمِّيهِ هكذا: النَّاصِبِي الَّذِي هُوَ الْعَنُ مِنْ شَمْرِ وَحَرْمَلَةٍ! هذه أوصاف الإمام يُطلقها على مجموعة كبيرة من مراجع وفقهاء الشيعة، الرواية هكذا تقول لستُ أنا، يصف المرجع بأنه كافر مُلَبَّسِ مُحْتَالٍ! بأنه ناصبي! بأنه كَذَّابٌ يُضِيفُ إِلَى مَا تَعَلَّمَهُ مِنْ بَعْضِ عُلُومِنَا الصَّحِيحَةِ أضعاف أضعافه من الأكاذيب التي نحن بُراءٌ منها، كَذَّابٌ عَلَى الْأَثْمَةِ، كَافِرٍ، مُلَبَّسِ، نَاصِبِي، الْعَنُ مِنْ شَمْرِ وَحَرْمَلَةٍ! أي أوصافٍ هذه؟! يتحدث عن مجموعة كبيرة من فقهاء الشيعة ومراجع التقليد! هذا هو حديثُ الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ. وبالمناسبة السُّطور القليلة أنتم تسمعون بها، وهذا الكلام كُلُّهُ حُذِفَ لَا يُذَكَّرُ لِلنَّاسِ لِمَاذَا؟!

ليس هذا تدليس وخيانة لحديث أهل البيت؟! لا يَدَعُهُ فِي يَدِ ذَلِكَ الْمَرْجِعِ النَّاصِبِي الَّذِي هُوَ الْعَنُ مِنْ شَمْرِ الْمُلَبَّسِ الْكَافِرِ - وَلَكِنَّهُ يُقَيِّضُ لَهُ مُؤْمِنًا - اللَّهُ يُقَيِّضُ لِمَنْ؟ لهذا الشَّيْعِيِّ الَّذِي لَا يُرِيدُ إِلَّا صِيَانَةَ دِينِهِ وَتَعْظِيمَ وَلِيِّهِ (تعظيم الإمام الحجة) الأصل هو الإمام ليس الأصل هو المرجع، يُقَيِّضُ لَهُ فقيهاً مُؤْمِنًا - يَقِفُ بِهِ عَلَى الصَّوَابِ ثُمَّ يُوقِّفُهُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْقَبُولِ مِنْهُ - للقبول من ذلك الفقيه - فَيَجْمَعُ لَهُ بِذَلِكَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَجْمَعُ عَلَى مَنْ أَضَلَّهُ - ذلك المرجع الكافر الكذاب - وَيَجْمَعُ عَلَى مَنْ أَضَلَّهُ لَعَنَ الدُّنْيَا وَعَذَابَ الْآخِرَةِ - رواية في غاية الأهمية، يا ليتها كانت أساساً من أُسسِ الثَّقَافَةِ الشَّيْعِيَّةِ، وَلَكِنَّهَا غُيِّبَتْ وَضُيِّعَتْ وَضُيِّعَ الْكِتَابُ بِكَامِلِهِ، وَعُلَمَاؤُنَا أَصْدَرُوا حُكْمَ الْإِعْدَامِ عَلَى هَذَا الْكِتَابِ عَلَى تَفْسِيرِ إِمَامِنَا الْعَسْكَرِيِّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

في الحلقة القادمة سنكمل الحديث عن هذه الرواية، هذه ركيزة أساسية لو ارتكزت إليها ثقافة الشيعة لتبدلت الأوضاع الشَّيْعِيَّةِ إِلَى شَكْلِ آخَرَ، لَكِنْ بِالضَّبْطِ الْمَوْجُودِ فِي الْوَاقِعِ الشَّيْعِيِّ وَفِي الثَّقَافَةِ الشَّيْعِيَّةِ هُوَ عَكْسُ هَذَا الَّذِي يُبَيِّنُهُ الْإِمَامُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ! كما هو حال الرِّايَاتِ الْمُشْتَبِهَةِ الَّتِي لَا يُدْرِي أَيُّ مَنْ أَيٍّ، هَذِهِ الرِّايَاتُ هِيَ رَايَاتُ هَؤُلَاءِ، هَذِهِ رَايَاتُ إِمَّا أَنْ يَقُودَهَا هَؤُلَاءِ بِشَكْلِ مُبَاشِرٍ أَوْ بِشَكْلِ غَيْرِ مُبَاشِرٍ، رَايَاتٌ مُشْتَبِهَةٌ وَهَؤُلَاءِ مُرَاجِعُ وَفُقَهَاءُ مُشْتَبِهُونَ بِأَنَّهُمْ لَنَا مَوَالُونَ.

وقت البرنامج وصل إلى دقائقه الأخيرة، محطتنا الأخيرة كربلاء كربلاء ثم أعود إليكم بعد هذا الفاصل.

سَلَامٌ عَلَى سَيِّدَةِ الْهَاشِمِيِّينَ وَجَوْهَرَةِ الطَّالِبِيِّينَ . . .

سَلَامٌ عَلَى زَيْنَةَ أَبِيهَا عَلِيٍّ حَقِيقَةَ حَقَائِقِ الْأَسْمِ الْأَعْظَمِ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ . . .

سَلَامٌ عَلَى ذُرَّةِ الْعَلَوِيِّينَ وَلُؤْلُؤَةِ الْفَاطِمِيِّينَ . . .

سَلَامٌ عَلَى تَاجِ مَفَارِقِ الْأَنْبِيَاءِ الْمُرْسَلِينَ وَالْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ . . .

سَلَامٌ عَلَى لُبُوبَةِ الْحُسَيْنِ الَّتِي خَلَفَهَا فِي كَرْبَلَاءَ، فَهَدَرَ زَيْنُهَا يَهْزَأُ بِالْقَوَارِعِ وَالنَّارِ لَاتِ، يُزَلِّزُ الْعُرُوشَ

وَالْتِيْجَانَ، مِنْ عِرَاصِ الطُّفُوفِ إِلَى قُصُورِ الشَّمَامِ وَأَكْوَاحِهَا . . .

سَلَامٌ عَلَى زَيْنَبَ . . . وَعَلَى نَقِيَّاتِ الْجُيُوبِ، الْمُنْزَهَاتِ عَنِ الْعُيُوبِ، مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِمَا وَآلِهِمَا وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ . . .

في أمانِ اللَّهِ . . .

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المُتَابَعَة

القمر

1436 هـ